وكان ذلك النفر النفعي الذي لصق بالامير قد جاء الى عمان مخطوف البصر بما كان شاهده
في رجال الثورة العربية بعد بلوغهم الشام من احتياز مناصب ومغانم فشاقه — اي ذلك النفر النفعي —
ان تسنح بعد حركة الامير عبدالله نفحات كالتي حسا ولثغ لها فداعبته مظاهرها المغرية
فلبثوا في هذه الامنية الحالمة ملازمين عبدالله ان تبلغ بالظلوم سيفيه او تحوك فيهبط معسكر الامير
لينحشر في صفوف المجاهدين لا ليلقى سهم غواشي السيوف ويردعهم سواد الجيوش بل ليثب لاهم بيداء
المال ... فينعم برخي الحال وطيب المآل ! ولكن خابت ابعد وهوام ظنونهم فتبددت في
حبيبات الفتن ظنونهم وتطلعت الى نفايات المنافع عيونهم اذ لم يكن لهم ما كان للرهط الوطني من
شرف نوازع وشرف دوافع فلجأوا الى الملق والرياء وسيلة لكسب العيش . وانه ليحز في نفسي
الا استطيع تسمية اولئك المنافقين باسمائهم لان اكثرهم ذهب الى جوار ربه وبعضهم انطوى على نفسه
مقهورا بسقوط منزلته وحطة قدره . وقد نزل بهم عدل الله عند طريقة اشتهم التي ابت الا تدخلهم
في تراكيب بيئاتها الوطنية فغدوا منبوذين . حتى ان الامير الذي بالغوا في منافقته ومصانعته لم يحتملهم
طويلا فاشدهم الى باب الخروج ....

ولن يفوتني ان اشير الى ظاهرة لمستها في البيئة الشرقية بالمركز حيث ان منهم من شد رحاله
الى عمان او كان متوسطا انه سفير دولة اجنبية كبيرة قد اعدته بالمال الكثير كما امدت الثورة العربية
الكبرى في الحرب العالمية ليثبت العرب امام قوات الاتراك والالمان والنمسويين شغلا لجيوشهم عن الجبهة الغربية .
فظن بعض هؤلاء المتحيزين ان حركة عمان تحمل ذات الطابع مع فارق اختلاف الظرف بين حرب
وسياسي اذ حلت الجيوش الجهاد الجنبية ذات مصلحة في اقتلاع الانتداب حيث ان ... التي تجد انه
يكون وجودها في سوريا مستقرا والدول الاجنبية انه يكون له كذلك . وعلى نتيجة هذا الوهم دلف هؤلاء
الى معسكر الامير فكانوا من سوء طالعهم ان وجدوا الحركة شاعرية ام الا خصب الخيال !

على ان تقدم الامير عبدالله الى عمان قد كفل له في الشعب السوري ابان الامر رعاية جدواسعة
نظرا لشدة مظالم الفرنسيين وتطلع الشبان الى منقذ يكون رسول الخلاص . وزاد في قيمة الامير
ارتفاعا وجود رجال الى جانبه من امثال رشيد طليع رجل الحزم والتدبير ، والامير عادل ارسلان
سيد شباب عهده والراجح الادراك ، ونبيه العظمة المتميز بالمقدرة والارادة ، وجميل المدفعي
احد القواد قلبا وابطلهم جاشا في المعارك الفاصلة ، واحمد مريود الانسان في ثوب
بطل والبطل الكامل في صورة انسان ، وقد كرمه الاخلاص لنفسه اذ تجد في صوده ، وفؤاد سليم